Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين انتصرنا علينا "

إن هذا الضمير الأخير لابد أن يشير إلى بعضنا - نحن العرب - الذين لايقلون عن الأعداء شراسة ومحادة .

كذلك يعود بعض هذه الضمائر الغنية المتعددة فى مرجعيتها إلى الفعل المتعاطف مع الأشخاص ، وإلى جغرافيتهم ذاتها : -

ولن تجدوا حائطا تكتبون عليه أوامر تنهى عن الزنزلخت وعنا

ولن تجدوا شرفة كى تطلوا على الأبيض المتوسط فينا

إن دراما الخروج الفلسطينى من لبنان قد تفجر فى ضمير المتكلمين شعريا حيث أصبح يتسع للناس والأرض والفعل والموقع والمصير ، بحيث استطاع التلوين الإسنادى للأفعال السابقة وحرف الجر الملحق بها أن يقدم إمكانات تعبيرية تضيق عنها الصياغات الأليفة: ويقدم توالى العبارات : مع زيادات محسوبة فى المقاطع فى عبارات " سنخرج ، قلنا سنخرج ، قلنا لكم سوف نخرج .. منا " بدور هام فى تصعيد هذا التصوير الدرامى الذى يبلغ ذروته فى تفتيت الضمير .

وفى مقابل هذا الصوت الجماعى المتكسر ، وأمام المشهد ذاته ، نرقب فاعلا آخر ينكمش إلى المستوى الفردى لأنه لايدرك - أو لايجد - الخيط الذى يربط أفراده بقوميتهم، ويصلهم بتاريخهم ، ويضمن وحدة شعورهم . عندئذ بتضخم إحساس الشاهد بالمشهد الذى يحتل بؤرة وعيه الشعرى ، فينتقل الشاهد إلى المستوى الثانى المعاين له ، الموغل فى قلبه ، ولا تصبح الذات هى مركز الثقل فى الفكر الأدبى ، بل ما تعانيه من عذابات الصراع ومظاهره الحسية .

نجد ذلك عند " خليل حاوى " فى ديوانه " من جحيم الكوميديا " الذى يقدم فيه رؤيته الفاجعة لنذر الشر اللبنانى المستطير ، ويحلق فى صفحة رؤيته الكونية فى سطور دانتى المريعة : -